الرِّسَـــالة ١٢٣

تأيّـــدُوا بالقـــوّة

(Arabic – He may strengthen you with power)

أحبّائى.. حَديثَنَا اليَوْمَ مَوضُوعُهُ: تأيّـــدُوا بالقـــوّة

ومِنْ رسَالةِ بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِى أفسُسَ الأصْحَاح الثالث نقرَأ الأعْدَادَ مِنَ الرّابع عَشَر إلى الثامِن عَشَر:

"بسَبَبِ هذا أحْنِى رُكبتىّ لدَى أبى ربّنَا يَسُوعَ المَسيح.. الذِى مِنْهُ تسمَّى كلّ عَشيرَةٍ فى السّمَوَاتِ وعلى الأرْض. لكى يُعْطيكمْ بحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أنْ تتأيّدُوا بالقوّةِ برُوحِهِ فى الإنسَان البَاطن.. ليَحِلّ المَسيحُ بالإيمَان فى قلوبكمْ. وأنتمْ متأصلونَ ومتأسّسونَ فى المَحَبّةِ حتى تستطيعُوا أنْ تدْركوا مَعَ جَميع القدّيسينَ مَا هُو العَرْضُ والطولُ والعُمقُ والعلوّ".[١]

إن الإنسَانَ رُوحٌ ونفسٌ وجَسَدٌ. ولا يكونُ مَسيحيّاً الذى يُنكِرُ هذِهِ الحقيقة. فالكتابُ المقدّسُ يُعلنهَا العَديدَ مِنَ المَرّاتِ. وعلى سَبيل المِثال مَا ختمَ بهِ بُولسُ الرّسُولُ رسَالتِهُ الأولى إلى مُؤمِنِى تسَالونيكِى إذ كتبَ يقولُ: "وإلهُ السّلام نفسُهُ يقدّسكمْ بالتمَام ولتحفظ رُوحكمْ ونفسكمْ وجَسَدكمْ كامِلة بلا لوْم عندَ مَجيءِ ربّنَا يَسُوعَ المَسيح". وَحَسَبَ مَا جَاءَ بإنجيل يُوحنا الأصحَاح الرّابع نعلمُ كذلك أنّ اللهَ رُوحٌ. لذلكَ كانتْ رُوحُ الإنسَانُ هى الوَسيلة التى خلقهَا اللهُ فى البَشَر ليَستخْدِمُهَا للتعَامل مَعَ الإنسَان. ورُوحُ الإنسَان تسكنُ داخلَ جَسَدِهِ ولهَا أنْ تسَيْطرَ على نفسِهِ وجَسَدِهِ. والنفس هِى مَنبَعُ الفِكر والوُجْدَان والإرَادِة فيهِ. وقدْ هيّأ اللهُ رُوحَ الإنسَان وأعدّهَا أصلاً لحُلول وسُكنَى رُوحِهِ القدّوس فيهِ لأنّ اللهَ رُوحٌ كمَا سَبقَ وأشَرنَا. وسُجُودنَا للهِ لا يُقبلُ إلا إذا كانَ بالرّوح والحَقّ.[٢]

وقد يَسألُ سائلٌ: هلْ رُوحُ اللهِ يَسكنُ فى الإنسَان؟. الحقيقة أنّ الإنسَانَ بسقوطِهِ حُرمَ مِنَ التوَاجُدِ فى مَحْضَر اللهِ. حَسْبَ مَا جَاءَ بسفر التكوين الأصْحَاح الثالث عَنْ مَعْصيَةِ آدَمَ وحَوّاءَ وطرْدِهِمَا مِنْ جَنّةِ عَدْن. والرّوح السَاقِطة على حَدّ تعْبير الكتابِ هِى مَيّتة. بمَعْنَى أنّ رُوح الإنسَان مَوجُودَة داخلهُ ولكنّهَا فى حَالةِ انفصَالِ عَن اللهِ. والرّوحُ القدُسُ هُو الذِى يُحْيِى رُوحَ الإنسَان بَعْدَ حُصُولِهِ على الحيَاةِ الجَديدَةِ ويَسكنُ دَاخِلهُ.[٣]

إنّ مَملكة إبليسَ المُسمّاة بمَملكةِ الظلمَةِ تعْملُ بكلّ مَا بوسْعِهَا ليَبقى الإنسَانُ فِى سقوطِهِ وانفصَالِهِ عَن اللهِ. وكلمَة اللهِ توضّحُ أنّ المَلائكة أرْواحٌ. وإبليسُ كانَ مَلاكاً وتكبّرَ فسَقط هُو وأتبَاعُهُ مِنَ المَلائكةِ. وهُمْ جَميعاً أرْوَاحٌ سَاقِطة أعَدّ اللهُ لهُمْ جَحيماً أبديّاً. وسَيكونُ لأتبَاعِهِ مِنْ بنى البَشَر نفسُ المَصير وهُو العَذابُ الأبَدِىّ. وليْسَ عِنْدَ الإنسَان مِنْ وَسيلةٍ لتحيَا رُوحُهُ السّاقِطة المُنفصِلة عَن اللهِ. ولكنّ اللهَ الذِى هُو غَنِىٌّ فى الرّحْمَةِ دَبّرَ أمْرَ إحيَاءِ رُوح الأنسَان مِنْ جَديدٍ. إذ سَرّ أنْ يَحِلّ كلّ المِلْءِ فى المَسيح يَسُوع. وأنْ يُصَالِحَ بهِ الكلّ لنفسِهِ عَامِلاً الصلحَ بدَم صليبِهِ. وبإعلان الرّوح القدُس للإنسَان الخَاطِئ قوّة دَم الصليبِ للخَلاص وبالايمَان بالرّبِ يَسُوعَ تحْصلُ رُوحُ الإنسَان المَيتة على الحَيَاةِ الجَديدَةِ وتنال الحَيَاةِ الأبديّةِ.. وهذِه هِى الولادَة الثانيَة أىْ الولادَة مِنْ فوْق.[٤]

والإيمَانُ المَسيحِىّ مَعناه فتحُ القلبِ لنور كلمَةِ اللهِ بعَمل الرّوح القدُس فى الإنسَان مُجَدّداً لرُوحِهِ. بهذا يكونُ الإنسَانُ مُؤهَلاً لسكنَى الرّوح القدُس فيهِ. والجَهلُ بهذِهِ الحقيقةِ يُعطلُ حُصُول المُؤمِن على بَركاتٍ رُوحيّةٍ مُدّخرَة لهُ. لأنّ رُوح الإنسَان بَعْدَ حُصُولِها على الحيَاةِ بالإيمَان فى حَاجَةٍ إلى عَمل نعمَةِ اللهِ لتقدّسَهَا. إذ أنّهَا مُعَرّضَة للتلوثِ مِنْ دنَس العَالم. يقولُ بُولسُ الرّسُولُ فى رسَالتِهُ الأولى إلى مُؤمِنِى تسَالونيكِى: "وإلهُ السّلام نفسُهُ يقدّسكمْ بالتمَام ولتحفظ رُوحكمْ ونفسكمْ وجَسَدكمْ كامِلة بلا لوْم عندَ مَجيءِ ربّنَا يَسُوعَ المَسيح". فمَشيئة اللهِ مِنْ

---

[١] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٣: ١٤ – ١٨ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ٥: ٢٣ ، إنجيل يوحنا ٤: ٢٤

[٣] سفر التكوين ٣: ١– ٢٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٩ – ١١

[٤] سفر إشعياء ١٤: ١٢– ١٤ ، إنجيل يوحنا ٣: ٦– ٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ١: ١٩ & ٢٠

جهتنَا أنْ نحيَا حَيَاة القداسَةِ المُستمرّة بمَعنَى أنْ نكونَ مُؤمنينَ رُوحيينَ نحيَا حَسَبَ الرّوح. لا مُؤمِنينَ جَسَديّينَ واقِعين تحْتَ سَيْطرَةِ الجَسَدِ بشَهَوَاتِه والنفس بنزوَاتِهَا. ويتميّزُ المُؤمِنُ الرّوحِيّ بصِفاتٍ مُعينَةٍ نذكرُ مِنهَا خَمْساً:

أولاً: المُؤمِنُ الرّوحِيّ يَسلكُ حَسَبَ الرّوح.. والسلوكُ بالرّوح يَتطلبُ: (١) حَياة الإيمَان لا حَياة العيَان. يقولُ بُولسُ الرّسُولُ فى رسَالتِهُ الثانيَةِ إلى مُؤمِنِى كورُنثوس: "لأننَا بالإيمَان نسلكُ لا بالعيَان".
(٢) أنْ لا يقوم المُؤمِنُ بعَمل مَا إلا بنَاءً على إعْلان إلهى وليْسَ حَسَبَ استحْسَان بَشَرِىّ.
(٣) الاستنادُ على القوّةِ الإلهيّةِ وليْسَ على ذرَاع بَشَر أوْ على حكمَةٍ أوْ تعْضيدٍ بشَرِىّ.[١]

ثانياً: المُؤمِنُ الرّوحِيّ لا يَعْرُجُ بيْنَ فرقتيْن.. أىْ لا يتأرْجَحُ بيْنَ اتجَاهيْن. تارَة الانتمَاء إلى مَا هُو رّوحِىّ نابع مِنَ الرّوح المُجدّدَةِ ووفقَ إرشَادِ رّوح اللهِ السّاكن فيهِ. وتارَة أخْرَى الانتمَاء إلى مَا هُو نفسِىّ ناتج عَنْ مُيول ذاتيّةٍ وإرَادَةٍ مُستقلةٍ عَنْ إرَادَةِ اللهِ وفكر نَابع مِنْ حِكمَةٍ بشَريّةٍ. جَانبٌ منهُ ينتسِبُ لرُوح الله والجَانِب الآخر ينتسِبُ للذاتِ. المؤمن الروحى ملتصق بروح الله.. ومِنَ المُلاحَظ أنّ التعليمَات المكتوبة بوَرَقةِ الإرشادَاتِ المُرفقةِ بأنبوبَةِ المّادَةِ اللاصِقةِ تنصَحُ بأنّهُ للوصُول إلى نتائجَ أفضلَ يُرَاعَى عَدَم وُجُودِ شَوائِبٍ على الشَىْءِ المُرَادِ لحَامِهِ بآخَر.[٢]

ثالثاً: المُؤمِنُ الرّوحِيّ يتأيّدُ على الدَوام بقوّةٍ مِنَ رُوح اللهِ السّاكِن فيهِ.. ليْسَ مِنْ مُؤمِنٍ إلا ويَشتاقُ أنْ يكونَ مُؤمِناً رُوحيّاً ولكنْ الرّغبَة والإرادَة لا تكفى. وإذا كانتْ الرّوحُ تنقصُها القوّة لتتغلبَ على الجَسَدِ الجَامِح أوْ النفس المُندفِعَةِ فسرْعَانَ مَا ينْهَارُ المُؤمِنُ إذا لمْ تتأيَدْ رُوحُهُ بقوّة مِنْ رُوح اللهِ. لذلكَ يُصلى بُولس الرّسُول مِنْ أجل مُؤمِنِى أفَسُس قائلاً: "بسَبَبِ هذا أحْنِى رُكبتىّ لدَى رَبّنَا يَسُوعَ المَسيح لكى يُعْطيكمْ بحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أنْ تتأيّدُوا بالقوّةِ برُوحِهِ فى الإنسَان البَاطن. ليَحِلّ المَسيحُ بالإيمَان فى قلوبكمْ". ويعنى بالإنسَان البَاطِن رُوح الإنسَان المُجَدّدَة. إنّ المُؤمِنَ كىْ يُصلى بمثابرَةٍ إلى أنْ تأتيهِ الاستجابَة تحتاجُ رُوحُه إلى قوّةٍ. والمُؤمِنُ فى حَربهِ الرّوحيّةِ ضِدّ الشَيطان يَحتاجُ إلى أنْ يَتأيّدَ بقوّةٍ فى إنسَانِهِ البَاطن ليكونَ قادِراً على الوقوفِ بصَلابَةٍ أمَامَ العَدُوّ. إنّ أسلحَةَ مُحَاربتِنَا ليْسَتْ جَسديّة. ولكىْ ننتصِرَ تلزَمُنَا القوّة التِى يَهَبُنَا أيّاهَا رُوحُ الله فِى الإنسَان البَاطِن.[٣]

رّابعاً: المُؤمِنُ الرّوحِيّ لا يَسْمَحُ لرُوحِهِ أنْ تكونَ مُلوثة بأشْيَاء مِنَ العَالم الحَاضِر.. فهُوَ يُراعِى اتحادَ رُوحِهِ كامِلاً برُوح اللهِ السَاكن فيهِ. فمِنْ خِلال ذلِكَ الاتحَادِ يَصيرُ المُؤمِنُ بالحقيقةِ إناءً للكرَامَةِ مُقدّساً. نَافِعاً لخِدْمَةِ السَيّدِ مُستعِداً لكلّ عَملٍ صَالِح. وعِنْدَ صليبِ المَسيح وبفاعليّةِ الدَم المُطهر تطهُرُ رُوحُ المُؤمِن مِنْ كلّ شَوائِبِ الذاتِ والمُيول الجَسَديّةِ للعَالم الحَاضِر. وتصيرُ للروح القدْرَة والإمكانيّة على قيَادةِ النفس والجَسَدِ. فيَحيَا الإنسَانُ كلهُ خَاضِعاً لمَشيئةِ الرّبّ بلا تأرْجُح بينَ اتجَاهيْن مُتضَادّيْن.[٤]

خَامِساً: المُؤمِنُ الرّوحِيّ يَعْرِفُ مكانَهُ وعَمَلهُ فى جَسَدِ المَسيح.. يَعْرِفُ حُدُودَ مَوهبتِهِ ويَعْمَلُ داخلَ هذِهِ الحُدُود. إذ أنّهُ توجَدُ قوّة رُوحيّة كاذبَة تحققُ نجَاحاً ظاهِريّاً. وتعتمِدُ على المَوَاهِبِ والأفكار والمَشَاعِر الذاتيّة. لذلكَ يفشلُ صَاحِبُهَا فى قيَادَةِ الآخَرينَ للخَلاص ونَوال الحَياةِ الجَديدَةِ. فمَا أكثر المَسيحيّينَ الذينَ يَعيشُون مثلَ المُؤمنينَ الحَقيقيّينَ مِنْ حَيثُ السلوكِ والتقوَى والطهَارَةِ والخِدْمَةِ وقرَاءَةِ الكتابِ والصّلاةِ. يَسْمَعُونَ عَن اللهِ كمَا يتكلمُون عَنْهُ ولكنّهُم لا يَعرفونَهُ المَعْرفة الحقيقيّة وليْسَ لهُمْ مَعْرفة شَخْصيّة بهِ. لذلكَ علينَا أنْ نتحَذرَ مِنْ أعْمَال الجَسَدِ مَهْمَا بَدَتْ حَسَنَة. ونتحَذرَ مِنْ خِدَاع النفس بأفكار بَرّاقةٍ ومَشَاعِرَ مُتحَمّسَةٍ وإرَادَةٍ ذاتيّةٍ قويّةٍ فهذِهِ مَرْفوضَة. لأنّ اللهَ لا يقبلُ إلا مَا كانَ صَادراً مِنَ الرّوح المُجَدّدَةِ التى تسلكُ بقيَادَةِ رُوحِهِ القدّوس.[٥]

عزيزى القارئ.. ليتكَ تشتركُ مَعِى فى تلكَ الصلاةِ: أبَانَا السّمَاوىّ.. امتلكّ قلبى وفِكرى وحوَاسّى.. أيِّدنى بقوةِ رُوحِكَ القدّوس لأحْيَا مُحققاً مَشيئتكَ فى حَياتِى.. وليتمَجّدَ اسْمُكَ فيمَا يَصْدُرُ مِنّى سَوَاءَ كانَ قوْلاً أوْ فِعْلاً.. أرفعُ صَلاتِى فى اسْم يَسُوعَ الفَادِى.. مُستنِداً على وَعْدِكَ القائل: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالةِ أو غيْرهَا ستَجدُ ذلكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[١] الرسالة إلى العبرانيّين ١٢: ١٤ ، سفر إرميا ١٧:٥ ، رسَالة بُولسُ الرّسُولُ الثانية إلى مُؤمِنِى كورنثوس ٥: ٧
[٢] سفر الملوك الأول ١٨: ٢١ ، أخبار الأيام الثانى ٣٢: ٨
[٣] رسَالة بُولسُ الرّسُولُ الأولى إلى مُؤمِنِى كورنثوس ٣: ١ – ٤
[٤] رسَالة بُولسُ الرّسُولُ الثانية إلى تيموثاوس ٢: ٢١
[٥] رسَالة بُولسُ الرّسُولُ الثانية إلى تيموثاوس ٣: ٥